الخلق الحسن و أسرار الإبتسامة في حياة

مصلح بن علي

إعداد
عبدالله زهير الشمراني

مقدمه ..

الحمد لله الذي لا معبود بحق إلا هو، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على من بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ..

أما بعد ..

المجتمع المثالي هو الذي يوقر عظماءه ويقدر لهم قدرهم ويعرف لهم مكانتهم ويبرز صنائعهم ويحفظ ودهم لتكون نبراسا للآخرين ومعلما لهم.

المجتمع المثالي على قدر ما يشد من أزر الناجحين ويذلل الصعاب لتحقيق أهدافهم التي تنعكس إيجابا على ذلك المجتمع لتكون عظمة ذلك المجتمع بعظمة أبنائه، فانه كذلك يجسد نجاحاتهم في حياتهم وبعد مماتهم لا لتكون شعارات فحسب بل لتكون مُثل وأخلاقيات يستضيء بها محبو النجاح.

ومنذ زمن بعيد وأنا امنّي نفسي بشرف الكتابة عن هذا العَلَم، الرمز الذي أختزنُ في نفسي عنه أجمل الذكريات كغيري ممن عرفه وعايشه وتعامل معه.

ليكون لي سبق التشرف بتدوين شيئا ولو يسيرا من صفحات حياة هذا الرجل الكريم الشهم النبيل الإنسان.

هذا الرجل الذي تغلغلت ذكرياته في مخيلة كل من عرفه

وامتزج حبه بشغاف كل من تعامل معه

هذا الرجل العظيم في مبادئه وقيمه

السخي في عطائه

البهي في إطلالته

القوي في عزيمته

الندي في نبله

ورغم أنني على يقين بأن طرحي هذا لن يفي بكل ما يطمح إليه محبوه ولا أدنى درجات الكمال، إلا أنني أقدّم جهد المُقل وما لا يُدرك كلُّه لا يُترك جلّه.

أقدم هذا العمل لاعتبارات منها :

أولا : لتخليد سيرته، فرجل كمصلح في صفاته وسجاياه ومكارمه وإحسانه ينبغي أن تُخلد سيرتُه العَطِرة لتبقى خالدة في جبين التاريخ، تتناقلها الأجيال ولعل احد المختصين في التأليف يطلع على هذا الطرح المختصر فيضفي عليه من بيانه وعلمه ما يستحقه هذا الرجل.

ثانيا : لتبقى صفاته ومكارمه أنموذجا مثاليا ينهل منها كل من يريد الرقي بصفاته ومزاياه فانّ قراءة سير النبلاء تسهم في رُقي الأخلاق وبناء المجتمع وترسيخ السؤدد.

ثالثا : لكي أعيش حياة هذا الرجل ويعيشها غيري من خلال هذا الطرح.

رابعا : لتوطيد الصداقة التي كانت بيني وبينه حتى بعد وفاته رحمه الله، فقد كان لي أخاً وصديقا وزميلا وناصحا وموجها وعضدا، ففي ظني ما أشرقت الشمس بديارنا على أنقى منه ولا أبهى ولا ألطف ولا أكرم، يضفي البهاء والجمال والإبداع واللطف والمعروف في كل طريق يسلكه وكل مكان يسكنه وكل نسمة هواء تلمسه.

إطلالته نور، وخطواته جسور، ومجلسه سرور، ومشاعره حبور ..

يا لشعري .. يا لإطلالة محياه .. و يا لروعة سجاياه ..

إن البيان ليعجز، والحروف لتتلعثم في وصف مصلح،

مصلح..

وما أدراك من هو مصلح؟

مصلح طيّب المعدن

مصلح طيّب الكلام

مصلح طيّب الابتسام

مصلح المرِح

مصلح الشرِح

مصلح الأمين

مصلح الرزين

مصلح الثمين..

شمائله كريمه .. وسجاياه حميمه ..

الحديث معه ذو شجون .. ولا تمل من رؤيته العيون ..

نهر جار من الفضائل ..

للأقربين وصول .. وللبعيدين سؤول ..

محياه حيي .. وجوهره نقي ..

يواسي الضعفاء .. ويقدر العظماء ..

إنها العظمة في أبهى حللها وأجمل صورها وأسمى معانيها، تجسدت في هذه الشخصية الفريدة المتميزة.

يا لله كم كان شهما سمحا طيبا صبورا يدرأ السيئة بالحسنة.

كم كان يحترق ليضيء للآخرين " كعود زاده الإحراق طيبا".

هو الطيب بكل مكنونات عبقه وعبيره وخمائله.

هو الجوهر النقي المرصع بأجمل حلل المثل والقيم والمبادئ والنبل.

ميزتان تميز بهما مصلح بن علي، سأقف على كل واحدة منهما على حده :

الميزة الأولى :

الخلق الحسن /

فكما أن ديننا هو دين عبادات للحق تبارك وتعالى فكذلك هو دين معاملات بينك وبين الخلق تأملوا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم – أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام – أخرجه الترمذي (٧٩/٢) وابن ماجه (١٣٣٤) واحمد (٤٥١/٥) وصحح إسناده الألباني.

افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، معاملات فيما بينك وبين الخلق تتقرب الى الله تعالى بها.

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه) أخرجه الترمذي (٣٩٤/٣) وابن ماجه (٦٣٢/١) وحسنه الألباني.

فلم يكتف صلى الله عليه وسلم بالدين في المصاهرة، بل حث على اختيار صاحب الخلق

الحسن. وقال البعض لأن اصحب فاسقا ذا خلق حسن أحب إلي من أن اصحب عابدا

سيئ الخلق.

والأخلاق الحسنه هي مما دعا إليها ديننا وحث عليها لقول الحق تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "وانك لعلى خلق عظيم" (٤_القلم).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) أخرجه الترمذي (٣٧/٤) وصححه الألباني.

فالخلق الحسن من أجلّ النعم التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده ، فصاحب الخلق الحسن مبارك في رزقه وبدنه وأهله وولده .

الخلق الحسن صفة الأنبياء والأولياء والفضلاء والكرماء والنبلاء والحكماء والأصفياء.

﴿ صفات حسن الخلق ﴾

يتصف صاحب الخلق الحسن بصفات ويتميز بمزايا كما ذكرها أهل العلم منها أنه :

١- طيب الكلمة : فلا يتكلم إلا بالخير، لا يتكلم بالغيبة التي ابتلي بها فئه من الناس و لا بالنميمة التي تفسد بين القلوب لان هذه صفة اللئام من الناس ، و لا يتكلم بفحش القول ولا يحلف بغير الله ولا يكثر الكلام إلا بما ينفع. مثل كلامه كمثل الغيث إن مر بأرض أنبتت و أزينت وآتت ثمارها.

يقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.. لولا ثلاث لكان الموت أحب إلي من الحياة منها مجالسة أناس ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر من أطايب الشجر.

٢- من صفات حَسَنِ الخلق انه طلق الوجه، فلا ينقبض وجهه حينما يحادث الآخرين ويجالسهم لان طلاقة الوجه دليل على نقاء السريرة وطيبة القلب وحب الآخرين.

٣- ومن صفاته انه قليل النفور :

فالمؤمن يألف ويؤلف، يألف لأنه لا يحمل الضغينة على احد ولا يحقد، بل يجازي السيئة بالحسنة امتثالا لقول الحق سبحانه "وإذا ما غضبوا هم يغفرون " (٣٧_الشورى) وقوله سبحانه "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" (٣٤ _فصلت)

يقول المقنع الكندي :

وان الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلف جدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم	وان هدموا مجدي بنيت لهم مجد
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقد

٤- صاحب الخلق الحسن , لين الجانب مع إخوانه، فيذكر حسناتهم ويتناسى زلاتهم يكرمهم ويقدرهم ويحترمهم .

لين الجانب مع أرحامه وأقاربه، فيصلهم ويبدأهم بالسؤال، يطمئن على أحوالهم يفرح لفرحهم ويواسي مصابهم.

لين الجانب مع أولاده، يلاطفهم ويناصحهم بالتي هي أحسن ويحادثهم ويلاعب صغارهم.

لين الجانب مع امرأته، فيحلم عليها إن جهلت ويعلمها ويحثها على فضائل الأمور، إن أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها.

لين الجانب مع زملائه، يسلم عليهم ويبش في وجوههم، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنه ويجادلهم بالتي هي أحسن، يهنئهم في مسراتهم ويواسيهم في مصابهم، ويمازحهم بقدر لان المزاح كالملح إن زاد افسد.

لين الجانب مع مجتمعه .. يوقر الشيخ الكبير ويحنو عليه ويحادثه ويشعره بأنه عنصر فاعل في المجتمع لا غنى لنا عن تجاربه وخبراته في الحياة ويدعو له بالخاتمة الحسنه.

يصاحب الشباب ويوجههم الى ما فيه صلاحهم وصلاح مجتمعهم ودينهم وأمتهم فالشباب هم الطاقة المتقدة التي بوقودها ترتقي أمتهم إذا ما وجهوا التوجيه الصحيح.

﴿ ثمار حسن الخلق ﴾

للخلق الحسن ثمار طيبه كما أن للشجرة الطيبة ثمار طيبه منها :

١- تدوم بين الناس محبته : لان الله تعالى إذا أحب عبدا أوحى إلى جبريل أني أحب فلانا فأحبه وتحبه الملائكة ثم ينزل القبول له في الأرض فهو محبوب أينما اتجه كل من سمع عنه أثنى عليه وذكره بالخير ودعا له . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل، إني أحب فلانا فأحبه. قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلانا فأحبوه . فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال إني أبغض فلانا فأبغضه. قال فيبغضه جبريل. ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه. قال فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض. رواه مسلم ١٥٧ (٢٦٣٧).

٢- حَسَنُ الخلق لم تدم محبته فحسب بل تتأكد مودته : فالكل يتمنى مقابلته والكل يتمنى مجالسته والكل يشتاق إليه لان في محادثته الخير والبر والإحسان والصدق والنصح ، صادق اللهجة، يحب الآخرين ويحبونه.

٣- حَسَنُ الخلق تقال عثرته وتهون زلته : فإذا ما وقع في خطيئة ومن ذا الذي لا يخطئ فالكل يحب له ما يحبه لنفسه فكيف يتعامل الإنسان مع نفسه.

٤- حَسَنُ الخلق تغتفر ذنوبه وتستر عيوبه : فإذا ما أخطأ على احد ومن ذ الذي لم يخطئ فان خطأه يواجه بالصفح والعفو والإحسان لان رصيد أخلاقه كان شافعا له في تلك الخطيئة وتلك الزلة ثم إن الناس لا يحبون أن يتناقلوا عنه إلا الخير.

إذا حسُنت أخلاق المرء كثر مُصافوه وقل مُعادوه وتسهلت له الصعاب ولانت له القلوب الغضاب.

﴿ مزايا حَسَنُ الخلق ﴾

يتميز صاحب الخلق الحسن بمزايا من أهمها :

١- الكرم : الكرم أحد أهم صفات الخلق الرفيع، فالكريم يبذل ماله لينتفع الآخرون ويبذل جاهه لينتفع الآخرون. وفرق بين من يبذل ماله وجاهه لإخوانه ابتغاء مرضات الله وحبا في نفعهم والإحسان إليهم وبين من يعمل ذلك للرياء والسمعة وثناء الآخرين. فقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم إن أول من تسعر بهم النار ثلاثة منهم رجل جواد يقول أنفقت كذا وكذا ابتغاء مرضاتك يا رب. فيقال كذبت بل كنت تنفق ليقال عنك جواد وقد قيل ثم يؤمر به فيسحب على وجهه إلى جهنم – رواه مسلم (١٥١٣/٣)،

فاستشعار النية الصالحة في الإنفاق مطلب أساسي لتلقي اجر ما أنفقته، سواء كان زكاة مال أو صدقه، وسواء كان إكرام ضيف أو مساعدة محتاج أو كفالة يتيم أو صلة رحم أو بر والدين، كل ذلك يحتاج الى تنقية النية من الشوائب ليبقى العمل خالصا لله وحده فتؤجر ويتبارك عملك وهذه إحدى مزايا حسن الخلق.

٢- الصبر : وأهم ما فيه قول الله تعالى "والله يحب الصابرين" (١٤٦_ آل عمران) وقوله تعالى "وبشر الصابرين" (١٥٥_ البقرة) ، فما أعطي المؤمن خير ولا أوسع له من الصبر كما اخبر بذلك الصادق المصدوق. متفق عليه و رواه البخاري (٥٣٤٢/٢) ومسلم (٧٢٩/٢).

الصبر تحمل الأذى وبذل المعروف، الصابر محبوب عند الله ومحبوب عند عباد الله.

الصابر نيّر القلب، مطمئن الفؤاد، رقيق المشاعر، يزداد مع المكاره ثباتا وشموخا، يصبر على أداء العبادات، يستيقظ من لذيذ نومه صابرا محتسبا لأداء صلاة البردين فيكون جزاؤه الجنة.

يصوم ما شاء الله له أن يصوم، فيدع الطعام والشراب رغم حاجته له، فيكون جزاؤه أن يباعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا.

يصبر عن معصية ربه، فيغض بصره استجابة لأمر ربه "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم" (٣_النور).

يصبر، فلا تمتد يده الى الحرام حتى وان عرض له او تسهل له، استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم – أيما جسد نبت من السحت فالنار أولى به – أخرجه الحاكم (١٤١/٤) وصححه و وافقه الذهبي.

يصبر على المكاره .. راضيا بقدر الله عليه، فلا يسخط ولا يجزع ولا يقول إلا ما يرضي ربه فيكون جزاؤه صلاة من ربه و رحمة "و أولئك هم المهتدون" (١٥٧_البقرة).

يصبر على أذى الآخرين، يسيء إليه أقاربه فيسامحهم ويعفو عنهم ويحسن إليهم، طمعا في محبة الله "والله يحب المحسنين" (١٤٨_آل عمران).

يسيء إليه جيرانه فيحنو عليهم، ويدفع بالتي هي أحسن، حينما يدفع الكثير بالتي هي أسوأ.

٣- الشجاعه : يقول كلمة الحق لا يخاف إلا الله.

يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجادل بالتي هي أحسن، ويدعو إلى الله على بصيرة لا يخاف إلا الله.

يناصح أقرباءه وأصدقاءه وإخوانه لا يخاف إلا الله.

يدافع عن دينه وعرضه ووطنه لا يخاف إلا الله.

٤- الصدق : فلم يجرب عليه احد كذبا ولا يتكلم إلا بما يعلم ولا يتكلم إلا بما ينفع.

٥- حسن الخلق، عفيف : فلا يطمع في ما عند الناس، ولا يرضى أن يكون عالة على احد من الناس، زاهد في الدنيا زاهد عما في أيدي الناس، فيحبه الله ويحبه الناس، ممتثلا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم - ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما عند الناس يحبك الناس- أخرجه ابن ماجه (١٣٧٣/٤) وقال الألباني حسن لغيره.

٦- الشهامة : لا يهدأ له بال مالم يقف مع الآخرين بماله وجاهه وعلمه وتجربته.
٧- التسامح : وعدم حمل الحقد على الآخرين، شعاره (المسامح كريم) هين، لين، سهل.

هـيـنـون لـيـنـون يسـار ذوي يسـر سواس مكرمة ابناء أيسار

لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلقى منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

٨- الحياء : فالحياء لا يأتي إلا بخير، يستحيي من الله حق الحياء .. يحفظ الرأس وما وعى، بصره وسمعه ولسانه. يحفظ البطن وما حوى، فلا يأكل المال الحرام. ولا يقرب الفواحش، فهو طاهر القلب طاهر اللسان طاهر البدن.

يستحيي أن ينظر الله إليه وهو على معصية، يستحيي أن يتكلم بكلمة نابيه، فلا يشتم ولا يسخط ولا يعنّف ولا يكثر اللوم ولا المراء، ممتثلا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم - أنا كفيل ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا، وأنا كفيل ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا، وأنا كفيل ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه. أخرجه أبو داود (٢٦٦٨) وحسنه الألباني.

٩- الإيثار : "ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (٩_ الحشر).

يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، فلا يرضى أن يعطى وإخوانه محرومون بل يعمل ما يستطيع ليجد إخوانه مثل ما وجد ليسعدوا كما سعد.

حتى إذا لقي بشرا وترحابا من أحد ومعه أخ له فانه يدير وجهه تجاه أخيه ليجد نفس الحفاوة.

١٠- و من مزايا حسن الخلق، حسن الظن في الآخرين :

يلتمس لهم العذر إن اخطأوا، ويحملهم على المحمل الحسن ما وجد لذلك سبيلا، فان لم يجد محملا حسنا انتقل إلى الخطوة الأخرى، العفو والصفح والإحسان "وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم" (٣٥_فصلت).

إذا سمع كلمة جارحه قال في نفسه لعله كان يريد قول كذا، واستشعر عبارة أجمل وأطيب فتتحول حرقة الكلمة التي بدرت من أخيه إلى سرور وانشراح بسبب حسن ظنه.

﴿ الأسباب المعينة على حسن الخلق ﴾

١- الإيمان بالله والعمل الصالح، لا شك ان الايمان بالله سبب كل نجاح، فكلما قوي إيمانك ازددت قربا من مولاك، وكلما تزودت بالأعمال الصالحة كان ادعى لاكتساب الخلق الحسن، لان الأعمال الصالحة تورث الطمأنينة والسرور في النفس، وهذه تنعكس على أخلاق المرء وتعاملاته.

٢- الدعاء، ولا سيما في الأحوال الفاضلة كالسجود والأوقات الفاضلة، في آخر ساعه من يوم الجمعة، وبين الأذان والإقامة، وأفضل الدعاء هنا (اللهم أهدني لأحسن الاخلاق والأعمال والأقوال فانه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها إلا أنت).

٣- الصمت وقت الغضب، لان الغضب أكبر محك لامتحان الأخلاق فإما أن ترتفع بصمتك وصبرك وتنجو من عواقب الغضب، وأما أن تقع فريسة غضبك ولربما وقعت في امور تندم عليها اشد الندم أو تكلمت بكلام يضيع حقوقك ويوقعك في براثن التهم.

٤- النظر في أخلاق الآخرين، فإما تجد خلقا حسنا تكتسبه وإما خلقا ذميما فتجتنبه.

٥- احتساب الأجر من الله، فان حسن الخلق يعدل درجة الصائم القائم.

٦- مجاهدة النفس، وإلزامها على الكلام الجميل والفعل الجميل وحبس اللسان عن كل قول قبيح.

الميزة الثانية :

الابتسامة /

فيقول الحق سبحانه "وانه هو اضحك وأبكى"

طلاقة الوجه أحد أهم أركان الخلق القويم.

طلاقة الوجه دليل على نقاء السريرة والسجايا الحميدة.

فالوجه غالبا ما يعبر عن مشاعر صاحبه فمن كان يضمر لإخوانه وأهله الخير والإحسان والحب والصدق فان ذلك ينعكس على ملامح وجهه بشرا وسرورا.

ارجع إلى خيمك المعروف ديدنه إن التخلق يأبى دونه الخلق

ولقد عني ديننا الحنيف بهذا الأمر أيما عناية، فقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئا ولو أن يلقى أخاه بوجه طلق).

أخوك يحتاج منك للنصح بالأسلوب الهين اللين الذي يفيد ولا يضر، يقرب ولا يبعد، يؤلف ولا ينفر.

تتعامل معه كما تتعامل مع المريض بالتمام فكما أن المريض يحتاج إلى كلمه طيبه تواسيه بها وتشد من أزره لفقدانه العافية في عضو من أعضائه تأثر بسببها سائر بدنه، فان أخيك الذي سائك منه ما أساك بحاجة إلى كلمة طيبه تشد بها من أزره وتواسيه ليتخلص من ذلك العيب أو تلك الخصلة الذميمة التي أثرت على سائر اخلاقه. فمتى تعاملت مع إخوانك من هذا المنطلق فان ذلك ينعكس على ملامح وجهك طلاقة وبشرا، وأنك ساهمت في الارتقاء بأخلاق إخوانك بدلا من تضجرك الذي يضر ولا ينفع، يبعد ولا يقرب.

﴿ عوامل طلاقة الوجه ﴾

و لن تستطيع أن تكون طلق الوجه ما لم تتوفر فيك الصفات التالية :

١- أن تحب الخير للناس كما تحبه لنفسك.
٢- أن تنسى الزلات والأخطاء الماضية لتبدأ معهم صفحة جديدة.
٣- أن تتخلص من الحقد والضغينة بما يلي :

أ- كثرة ذكر الله تعالى.

ب- كثرة قراءة القران الكريم.

ج-التفكر في عظمة الله وقدرته.

د- تذكر قول الله تعالى " والكاظمين الغيض والعافين عن الناس والله يحب المحسنين" (١٣٤_ آل عمران).

هـ - تذكر عِظَم اجر العافين عن الناس.

و- تذكر انه ما زاد اللهُ عبدا بعفوٍ إلا عزا.

ز- تذكر انك ذلك الرجل الذي قابلته بماذا تتمنى أن يقابلك به، فكن أنت ذلك الرجل.

ما هي طلاقة الوجه؟

طلاقة الوجه عطر فواح ينتشي بعبيره كل من يراه.

طلاقة الوجه إضاءة مشرقة يأنس بضوئها السراة.

طلاقة الوجه ضماد لجراح المكلومين والمحزونين.

طلاقة الوجه رياض غنّاء ينتشي بها المحلقين في فضاءات الحبور والسرور.

طلاقة الوجه براءة أطفال ولهفة مشتاق.

﴿ مفتاح طلاقة الوجه .. الابتسامة ﴾

لكل شي مفتاح، ومفتاح طلاقة الوجه الابتسامة (تبسمك في وجه أخيك صدقه).

وهل يستطيع التبسم إلا الطيبون، كان جل ضحك الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم التبسم، فتبسم حتى بدت نواجذه.

واعلم أنك لن تستطيع التبسم إلا إذا كنت مطمئن النفس مسرور الفؤاد.

المتبسمون كثيرون لكنهم إذا ادلهم الخطب قليل.

متى تكون الابتسامة إيجابيه؟

تكون الابتسامة إيجابيه إذا سخرت في موضعها الصحيح الذي تزداد به رفعة وقدرا وأجرا، ومن ذلك :

١- تبسمك للوالدين فإنهما أحق من تبتسم لهم، فالوالدان (هما الغصن الذي أنفق رحيقه حتى أدركه الجفاف).
٢- تبسمك للعلماء وأولي الفضل ومن أسدى إليك معروفا.
٣- تبسمك لأهلك ولأولادك فالأقربون أولى بالمعروف، لا كما يفعله الكثير منا يكون مسرورا سعيدا خارج المنزل مع زملائه وأصدقائه حتى إذا دخل المنزل تغير وكأنه حرام عليه إدخال السرور على أهله، متناسيا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) أخرجه الترمذي (٧٩/٥) وصححه الألباني.

- تبسمك لأولادك يهيئّهم لنصحك.
- تبسمك لأولادك يدخل عليهم السرور والاستقرار النفسي والعاطفي.
- تبسمك لأولادك يهيئّهم لأن يجعلوك لهم قدوة في كل عمل خيّر تعمله.

٤- تبسم الزوجة لزوجها لإدخال السرور على قلبه، وكذلك تبسم الزوج لزوجته لأن ذلك مما يؤلف القلوب ويجلب الوئام والألفة.

٥- تبسمك لأقاربك فتزرع في قلوبهم محبتك وصلتك والتواصل معك.

٦- تبسمك لإخوانك المسلمين من عرفت منهم ومن لم تعرف، فيسعدون لرؤيتك ويدعون لك بالخير كلما ذكرت.

٧- تبسمك لمن بينك وبينهم خلاف وهذه لا يستطيعها إلا الموفقون من الناس فإنها عربون صلح وإذا أدمنت الابتسامة مع من تختلف معهم أصبحت عربون محبةٍ وإيثار.

٨- تبسمك لغير المسلمين بنيّة دعوتهم إلى الإسلام وكأنك توصل لهم رسالة مفادها هذا هو حالنا نحن المسلمين سعداء لان الابتسامة تدل على السعادة ومفادها أننا نحب لكم الخير وندعوكم إلى ما ينفعكم، مفادها أننا ندعوكم للدين الحق الذي ينجيكم من عذاب الله.

٩- تبسمك للعصاة، لا للرضا بما يصنعون بل بنية تحبيبهم في التوبة فإنك إن تبسمت لهم استملت قلوبهم وبالتالي تعرض عليهم مشروعك وهو دعوتهم للتوبة الصادقة والرجوع إلى الله والندم على ما فات.

١٠- تبسمك للمكاره، رضا بقدر الله عليك وهذه لا يستطيعها إلا أفذاذ الرجال،

يروى أنّ الفضيل بن عياض – رحمه الله - كان له ابنا صالحا يحبه اشَّد ما يحب الأب ابنه لصلاحه، حيث كان ابنا رقيق القلب كلما سمع آيات الله غلبه البكاء الشديد حتى أن أباه أوصى إمام المسجد أن لا يقرأ آيات الوعيد في الصلوات الجهرية خوفا على ابنه وذات يوم وبينما كان الإمام يقرا سورة الصافات وحينما تلا قول الله تعالى (وقفوهم إنهم مسئولون) خر ذلك الابن صعقا ميتا فما كان من الأب المتلهف لابنه وحينما وقفوا لدفنه إلا أن تبسم فسئل عن ذلك، فقال: إن الله قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه. (مدارج السالكين).

ولا يعني هذا أن الحزن في المصيبة مذموم فقد حزن المصطفى صلى الله عليه وسلم على فراق ابنه إبراهيم وقال (إنّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون) أخرجه مسلم (١٨٧/٤) حيث جمع صلى الله عليه وسلم بين الرحمة والرضا بقدر الله.

هل للابتسامة مفاسد؟

وكما أن للابتسامة منافع عرضنا شيئا منها فان لها مفاسد ومضار إذا سُخرت في غير مواطنها ومنها :

١- التبسم للنساء الأجنبيات، فإن في ذلك مدعاة للتعلق بهن، والوقوع في حبائلهن، أو ارتكاب أبشع الجرائم، معهن فيُعصى الخالق العظيم وتُرتكب الفواحش وتُنتهك الأعراض فيتم التعرض لسخط الجبار ولا حول ولاقوه إلا بالله، ناهيك عما ينتج عن ذلك من أمراض مستعصية وأنواع البلايا والرزايا "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير" (٣٠_الشورى).

٢- التبسم للمسئولين لغرض إحقاق باطل أو إبطال حق أو ألتهيئه لإعطاء الرشوة او ظلم الآخرين.

٣- التبسم سخرية أو استهزاء وهذه صفة اللئام من الناس الذين في قلوبهم مرض، عينُه همازة ولسانه ساخرة يعبر بذلك عن حقده وحسده وجبنه وسوء خلقه، لا يحب الخير للآخرين ولا يحب نجاحهم، فيعبّر عن حقده وحسده بهذه الطريقة البغيضة.

٤- التبسم في وجوه الفاسقين رضًا بما يصنعون فان في ذلك دافعا لهم على الاستمرار في فسقهم، وهذا يختلف عمن يبتسم لهم لغرض دعوتهم للتوبة (والأعمالُ بالنيات).

﴿ أثر الابتسامة في حياة الفرد والمجتمع ﴾

للابتسامة دور في حياة الفرد والمجتمع، فمن آثارها في حياة الفرد :

١- إدخال السرور على النفس فالمبتسم يحظى بحفاوة الآخرين واحترامهم وتقديرهم، فكما أن الجفاء والقطيعة وعدم الاهتمام تسبب الاكتئاب والحزن "حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه " (١١٨_التوبة). فكذلك اهتمام الآخرين بك وتبسمهم في وجهك كلما ابتسمت لهم فيدخل عليك السرور والرضاء والطمأنينة.

٢- ومن آثار الابتسامة في حياة الفرد تيسير أموره لاسيما إذا كان يعمل ذلك استجابة لأمر الله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالكل يريد أن يقدم له الخدمة والكل يستحيي منه، بعكس العبوس فان الكل يريد مفارقته ويستثقل البقاء معه.

٣- ومن آثار الابتسامة كسب الحسنات ورفع الدرجات فان لك بكل ابتسامة صدقه ومتى أقرنت الابتسامة بحسن الخلق كان مما يعدل درجة الصائم القائم، لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم) أخرجه احمد (١٨٧/٦) وقال الأرناءوط حديث صحيح لغيره. ومن آثار الابتسامة، رياضة الوجه مما يكسبه حيوية ونضاره.

أما آثار الابتسامة على المجتمع فتكمن في :

١- تأليف قلوب المجتمع بعضهم لبعض ليكون مجتمعا قويا نقيا خاليا من الأحقاد والكراهية، مجتمعا متآلفا يسوده الود وتغشاه الرحمة يسعدون بلقاء بعضهم لبعض، يتبادلون التهاني في أفراح بعضهم، يتزاورون ويأنسون بلقاء بعضهم.

٢- التعاون البناء والتآخي والتصافي، فعلى قدر ما تكون الألفة بين إفراد المجتمع يكون التعاون المثمر البناء والتعاون القائم عل الثقة فالجميع واثقون في بعضهم.
وما يوكل لهم من مهام التعاون الأمني فلا يسمح للعابثين باختراق جدار المجتمع المتماسك.

٣- التعاون الأخلاقي، فالكل يحث الأخر على فضائل الأمور ويرعى أبناءه في تحركاتهم حتى لا يقعوا في أخطاء سلوكيه أو أخلاقية، فغياب أبوهم عنهم لا يجردهم من المتابعة والرعاية.

٤- التعاون الأسري، فالعلاقات بين الأسر قائمه هي الأخرى على الود والاحترام المتبادل والهدايا المتبادلة والألفة والمحبة ومنشأها الابتسامة.

﴿ بيئة مصلح ﴾

ولد مصلح بن علي بن مسفر الشمراني في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ببلدة أدمة شمران* في كنف والدين كريمين فوالده هو الشيخ علي بن مسفر آل مصلح رحمه الله، عُرف بحسن خلقه ونقائه وكرمه، أمّا والدته فهي من عائلة آل ظفير – رحمها الله - عائلة معروفة بالدين والصلاح والكثير من صفات النبل والطيب والجود وحسن الخلق والإحسان إلى الخلق. تميزت بيئته وعائلته على وجه التحديد بالخلق والكرم وصفاء السريرة ولا يُزكى على الله أحد. هذه العائلة عائلة آل مصلح التي ما إن ذكرت إلا ويتبادرها الناس بالدعاء لهم بظهر الغيب، كيف لا وهم من يكرم الضيف ويغيث الملهوف ويكرم الجار، وعلى أيديهم تقضى حوائج الناس. هذه العائلة التي تعطر المجالس بحسن حديثها وذكر الآخرين بما يملكونه من صفات ايجابية، وبما ينجزونه من أفعال ويحققونه من مقاصد دينية ودنيوية. هذه العائلة التي تُعد نبراسا للمحامد، وحصنا حصينا للشيم والمبادئ والقيم. يتعاملون مع الآخرين بحسن ظن، تتكبد المتاعب والمصاعب ليريحوا غيرهم. لا يتعاملون مع الآخرين بفوقية رغم علوّ مكانتهم. ولا كبرياء رغم عِظَمِ قدرهم. وعائلة هذه صفاتها كان من ثمرتها هذا الرجل المتميز في صفاته، الكبير قدره، هذا الرجل الذي أبهر كل من يعرفه بسجاياه الكريمة وشمائله الحميدة وخُلُقه العظيم.

---

* أدمة شمران: تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية هذه البلدة التي كانت عبارة عن ثمان قرى وهي/ ظهابة والنجاجير وآل غريبة، وآل جراده وهذه هي قرية شخصية هذا الكتاب، وآل معاصرة والقعرة و رافعة وآل صفية، كان لا يتجاوز عدد سكانها بضع مئات جُلّ عملهم الزراعة والرعي وبعض الحرف التقليدية البسيطة وقليل منهم من يمارس التجارة الخفيفة كان يسود نمطها المجتمع القبلي والعادات والتقاليد والأعراف وقل أن تجد بهذا المجتمع رجلا متعلما أنذاك إلا من كان قد ارتحل لطلب العلم في أماكن أخرى وهم قله كالشيخ عبدالرحمن الملقب بـ(الشرع) والشيخ عبدالله بن مسفر بن مقبول الملقب بـ(أمطّوع) ، كانت ثقافة القبيلة جُلّها الشعر العامي وشعر العرضة الجنوبية ومن أبرز الشعراء قبل تلك الحقبة الشيخ بريك والشيخ شنبر والشيخ عبد الله بن صويلح وهؤلاء جميعهم شيوخ القبيلة، وكذلك الشاعر محمد بن بركي والشاعر حمود بن حسن ثم جاء من بعدهم الشاعر خالد بن عبدالله بن حمدان والشاعر عبدالله بن محمد بن بركي وأخوه حامد بن محمد بن بركي وابن عمهم خلف بن مداوس بن بركي والشاعر سعد بن سعيد الملقب بـ(خو رفيّعه) ، وهناك من يقرض الشعر ولكنهم لم يشتهروا بأنهم شعراء محترفين كأخيه حسن بن سعيد بن سويعده والوالد زهير بن غيثان رحمه الله تلاهم الشعراء الشباب آنذاك محمد ظافر وسعد الرشيدي وعايض بن عويض وقد كان لمصلح بن علي مشاركات شعرية قليلة ولكنها مؤثرة وحماسية حيث لم يكن يقل الشعر إلا إذا اعتراه الحماس، فتنبثق قريحته بأبيات حماسية يطرب لها السامعون والمعجبون في احتفالاتهم الاجتماعية.

﴿ تعليمه ﴾

إلتحق مصلح بمدرسة أدمة شمران عام ١٣٨٧هـ، وكان من الطلاب المتميزين الأوائل، كان ذكيا فطنا مجتهدا ينافس على ترتيب الأوائل، وقد أكمل بهذه المدرسة دراسته الابتدائية وتخرج منها عام ١٣٩٠هـ ثم انتقل الى المعهد العلمي لإكمال دراسته المتوسطة والثانوية وكان من ضمن معلميه بالمعهد العلمي في بلجرشي فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن الحذيفي إمام المسجد النبوي الشريف وكان مصلح من المحببين لدى فضيلته، في تلك الأثناء كنا نعيش سويا في بلجرشي، ورغم انه كان لكل منا سكنا مستقلا إلا أننا كنا ملازمين لبعضنا سواء في سكنه أو في سكننا لكنه كان قد سبقنا واستأجر منزلا مبنيا من الحجارة بقرية العسلة التي كانت تبعد عن بلجرشي بضعة كيلو مترات ولكنها الآن اتصلت مع بعضها بالتطور العمراني. فأذكر انه إستضافني أنا وأخي محمد زهير عنده في منزله عدة أيام قبل أن نستأجر منزلا بقرية السوق. وكأني انظر إلى مصلح وقد تحملت سيارته الهايلوكس بشيوخ وعجائز القرية صباح يوم السبت ومعهم محاصيلهم الزراعية من طماطم وعنب وخوخ وغيرها قاصدين بها سوق السبت في بلجرشي لغرض بيعها. وقد عُيّنَ في تلك القرية إماما لمسجدها وخطيبا لصلاة الجمعة رغم صغر سنه. لازلت اذكره وهو يخطب لصلاة الجمعة في ذلك المسجد الصغير المبني من الحجارة. كان سخيا رؤوفا، إذ كان يخرج ما في جيبه من نقود ثم يقسمه بيننا وحينما نهّم بالرفض يقسم بالله أيمانا مغلظة بأخذه. اعرف الكرماء من الناس أنهم يقفون من يقصدهم ويسألوهم، أمآ مصلح فقد كان يحب ان يعطي بحسب استطاعته دونما يُسأل، لقد كان محبا للعطاء. وكرم روحه وبشاشة وجهه تسبق كرم يده.

﴿ شخصيته ﴾

يغلب على مصلح طابع المرح والمزاح المحبب الذي لا تمله ولا يتكدر منه جلساؤه.

وكأني انظر إليه وهو قادما يعلو وجهه الدائري البشر والابتسامة التي لا تكاد تفارق محياه ..

وروح الطرافة التي اشتهر بها .. ثابت الجنان ..

لطيف الأسلوب بصوته المبحوح الذي يضفي على جمال أسلوبه جمالا وعلى متعة حديثه حبورا ..

تلمس في تحركاته عطر محبته للناس ..

ظريفا .. صادق الحديث ..

يحب الناس ويحبونه الصغار والكبار والشيوخ ..

يستطيع أي إنسان أن يبوح له بإسراره، لأنه يعيش هموم الآخرين ومعاناتهم ويزودهم بالنصح ويفتح لهم باب التفاؤل والأمل مهما كانت المشكلة مستعصية ..

لا يفشي سر من استودعه سره وهذه إحدى صفات الكرام ومن أهم ما يميزه ..

لا تكاد تمل حديثه ..

ولا تكاد تفارق مجلسه إلا وأنت في قمة السرور ..

والمجلس الذي يجلس به لا تراه إلا في قمة السعادة .. طرائفه .. لطائفه .. كلماته النابعة من حسن سريرته.

كنا في العمل / فما ترى الناس إلا وهم ذاهبون .. إلى أين ؟؟ إلى مصلح ..

وهم راجعون .. من أين ؟؟ من عند مصلح ..

وآخر قادم وبعد السلام يسأل .. مصلح موجود ؟؟

كان مجلسه عطرا فواحا عبقا بالسرور .. كم كان قلبه كبيرا يتسع لكل هؤلاء الناس .

﴿ أسلوب مصلح التربوي ﴾

الأبناء الصالحون عدة في الشدائد، وبهجة في المجالس واستمرار للثواب بعد انقطاع الحياة الدنيا.

الأبناء الصالحون هم ثمرة التربية الصالحة بعد توفيق الله سبحانه أولا وأخرا.

فمتى ما استشعر الأب هذه المسئولية الجسيمة وقدّر لها قدرها فانه بلا شك سيولي تربية أبنائه جُلّ اهتمامه.

الأبناء هم الثروة الحقيقية التي من خلالها ينطلق البناء الفكري والمعرفي وصلاح الدين والدنيا، ولا شك أن النيّة السليمة لها الأثر الأكبر في التربية فالأب الذي يحب الخير للناس ولا يحمل في نفسه الشحناء والبغضاء والكراهية وقبل كل ذلك، إخباته وإنابته إلى خالقه الذي أسدى عليه النِعم التترى التي لا تعد ولا تحصى لاشك أن ثمرة تربيته هذه ستؤتي ثمارها صلاحا وفلاحا ورفعة ونفعا ليس للابن فحسب، ولا لوالديه فقط ولكن لمجتمعه ولكل من يتعامل معه .ولقد اهتم مصلح بتربية أبنائه بما عرف عنه من نصح ورفق حتى في معاقبته للمخطئ منهم وكان يتعامل معهم كأصدقاء فلا يعنّف ولا يشتم ولكنه متى ما استدعى الحزم يكون حازما .

يقول أحد زملائه بالعمل لما يرى من حب مصلح لأبنائه والرفق بهم وحسن معاملته معهم يقول " ليتني ابناً لمصلح ". وان أهم ما ينظر إليه الأب المشفق على أبنائه هو تعظيم الله جلّ جلاله في قلوب أبنائه وغرس محبته في قلوبهم فيشكر الله أمامهم على كل نعمة صغيرة كانت أو كبيرة. ولقد كان مصلح كثير الذكر لمولاه كثير الشكر، وهاتان الخصلتان الذكر والشكر هما من أهم ما يجعل الأبناء أكثر حبا لله تعالى وهنا يكون بر الأمان والاطمئنان على الأبناء فأن من وقرت محبة الله في قلبه صلح شأنه كله. وكان من أهم وسائل التربية لدى مصلح هو حث أبنائه إلى معالي الأمور وتحذيرهم من كل أمر يشوب هذه الغاية أو يعكر صفوها. وكان يحثهم على التحلي بصفة الكرم سواء كان إكرام الضيف أو مساعدة المحتاج أو البر أو الصلة، وقبل ذلك كان مصلح قدوة في معالم الرجولة ليس لأبنائه فحسب بل لمجتمعه. وان من نعمة الله على العبد أن يكون أولاده صالحين فقد قال سبحانه (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات).

﴿ من أسباب محبة الناس لمصلح ﴾

كان مصلح محبوبا لدى كل من يعرفه لعدة عوامل :

أولا : صفاء سريرته ولا يزكى على الله احد فهو يضمر الخير لكل الناس ولا يحمل في قلبه غلا ولا غشا على احد ومن هنا كان منطلق خُلُقِه، إنها القاعدة الرصينة الرزينة التي بث من خلالها أجمل المعالم وأروعها.

ثانيا : ابتسامته التي لا تكاد تفارق محياه وهذه من أهم أسرار قبوله عند الناس ومحبتهم له.

ثالثا : الإيثار فهو دائما يفضل الآخرين على نفسه فلا يريد أن يستأثر بشي لنفسه دون الآخرين.

رابعا : روح المرح التي كانت سمة من سمات شخصيته حتى في أصعب الظروف.

خامسا : بساطته ولينه في التعامل.

سادسا : مفرداته التي ينتقيها لتضفي على الآخرين السرور.

سابعا : تواضعه فلا يكاد يحمل في نفسه مثقال ذرة من كبر، نحسبه والله حسيبه.

ثامنا : تديّنه فهو صاحب صلاة وذكر وشكر للخالق جلّ في علاه.

تاسعا : الصدق والوفاء بالوعد من أهم ما يميزه.

عاشرا : الحلم ومجازاة السيئة بالحسنة ورغم أن الكل يكن له الحب و التقدير والاحترام، إلا أن الإنسان قد يتعرض لما يسوؤه نتيجة سوء فهم وما شابهه فكان مصلح يتقبل هذه المواقف برحابة صدر ورباطة جاش وبالعفو والصفح.

الحادي عشر : عدم ذكره للناس في غيابهم وفي حضورهم بما يسوؤهم بل لا يذكر إلامحاسنهم.

﴿ مصلح القدوة ﴾

كان مصلح مدرسة متنقلة في مكارم الأخلاق بين أقاربه وزملائه وأصدقائه ومجتمعه، لقد غيّر بسيرته كثيرا من المفاهيم التي كانت سائدة في مجتمعه وعلى سبيل المثال كان الكثير من الشباب على وجه التحديد ينظر للرجولة من منطلق العنف والغلظة ومشاكسة الآخرين وربما ظلمهم والاستحواذ على شيء من حقوقهم ليصبح رجلا يشار له بالبنان نتيجة التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي فرضتها ظروف الجهل والفقر في السنين الغابرة التي تربت على العنف والغلظة والتهور في التعامل مع الآخرين وهناك فرق بين الشجاعة وبين التهور فالشجاعة مطلوبة لردع المعتدين أما التهور فهو المجازفة والمخاطرة بدون عقل ولا حكمة ولا رويّة، فجاء مصلح وهو في سن الشباب وتعامل مع الناس بالصدق والرفق والإيثار وحسن الخلق، فأحبه الناس وصار مثالا للرجولة الحقة، فتأسى به الكثير وصارت محاكاته والسير على منواله ميزة يُحتذى بها .

صورة لإبنه البار الأستاذ علي مصلح

﴿ مصلح والعمل ﴾

لم يكن مصلح مميزا في علاقاته الاجتماعية فحسب بل كان مثابرا في عمله وكان بحكم انه مساعدا لمدير المستشفى وكثيرا ما كان يدير المستشفى خلال إجازات المدير فأنك ترى في أدائه لعمله عجبا، فهو شعلة من النشاط والهمة والحيوية والإخلاص وحبه لخدمة الناس، فيستثمر مكانته القيادية للتعبير عن مكنوناته الأصيلة لخدمة الناس وإدخال السرور عليهم. وبالنسبة لتعامله مع مرؤوسيه فهو يسوسهم بالحب والتقدير حتى انه ينتهي الدوام ولازال كثير من الموظفين على رأس العمل لينهون المسئوليات التي أوكلها لهم رئيسهم مصلح وهم في غاية السرور. وبالنسبة للاستئذان فكان يتميز بكلمة شهيرة لا تفارقه وهي قوله لمن جاء يطلب الإذن للخروج من العمل لظرف من الظروف " الله لا يعرضك شر" هذه الكلمة التي تحمل في ثناياها معاني وأبعاد عديدة،

أولها .. الموافقة على الاستئذان. وثانيها .. الرحمة والرفق بهذا المستأذن.

وثالثها .. تطييب خاطر المستأذن حتى لا يشعر المستأذن بأنه في موقف ضعف او ذل.

ورابعها .. الخوف عليه من عوارض هذا المشوار الذي يرغب الذهاب إليه.

وخامسها .. يستخدم هذه العبارة لكي لا يشعر المستأذن انه أمام رئيس ذو سلطه بقدر ما هو أمام أخ أو أب محب ومشفق. أما المرضى الذين يأتون من أماكن من خارج المنطقة فان له معهم صفحات مشرقة من المعروف، منها على سبيل المثال استضافته لأطفال جرى عليهم حادثا مروريا وتوفي أبوهم وهم معه، فأخذهم مصلح معه إلى منزله وأكرمهم وواساهم حتى جاء أقاربهم من بلدتهم، وقس على ذلك كثير. لقد كان مكتبه يعج بالحبور والسرور ويزدحم بالناس الذين لهم حاجة والذين ليس لهم حاجة إلا مشاهدة مصلح والاستماع إلى حديثه ومرحه وشم عبير فضله. يقول احد الأطباء كنت في إجازتي السنوية خارج المملكة وتأخرت عن موعد مباشرتي ثلاثة أيام فاستدعاني مدير المستشفى وطلب التحقيق معي بنفسه وبينما أنا في التحقيق إذ دخل علينا مصلح فجأة، فسألني عن هذا الذي اكتب فقلت له المدير يحقق معي لتأخري في الإجازة ثلاثة أيام. فقال مصلح فورا بصوتٍ عالي يسمعه المدير : هل نسيت انك اتصلت عليّه وطلبتني استئذان ثلاثة أيام ؟؟؟ فقلت : هآه ؟؟؟ آه .. ثم قال للمدير " الطبيب اتصل بي واستأذن ثلاثة أيام " ثم قال: وأنا أتحمل المسئولية. وقد كان مصلح يشغل مساعد مدير المستشفى.

﴿ عقاله ﴾

ما زاد عقال مصلح شهرة ورفعة ومكانة هو نفوذ ذلك العقال الشهير لتلبية رغبة مصلح الذي اعتلت مكانته وكأني انظر إليه وهو يتدحرج أمام كل من يلقاهم ولاسيما الذين يأتون من خارج المنطقة حينما يرميه عليهم مصلح رجاء ضيافتهم وإكرامهم.

فلم اسمع بعقال اشتهر مثل شهرة ذلك العقال الذي كان يحقق رغبة مصلح في إكرام ضيوفه ولو قُدّر أن عقالا يُحتفي به لتم الاحتفاء بذلك العقال.

وكأني بمصلح لا يلبسه إلا لتحقيق هذا الغرض السامي. فكأني انظر إليه حينما يرميه من أقصى مكتبه الذي يقارب ثمانية أمتار أو أكثر على أشخاص جاءوا إليه وهم في مقدمة المكتب وأنظره يتدحرج أمامهم والكل يتسابق لرفعه على رؤوسهم وهو يلح عليهم في استضافتهم.

صورة له مع عائلة آل زهير

﴿ بره بوالديه ﴾

أما بره بوالديه فلا تسأل .. إذا كانت معاملته مع البعيدين بأفضل وأجمل الأخلاق فكيف ستكون معاملته مع والديه؟ ولعلنا نختصر هذا الموضوع بكلمة واحدة قالها والده الشيخ علي بن مسفر يوم تقبله للعزاء في مصلح حيث قال تلك الكلمة المؤثرة والتي تختصر كل معاني البِرّ حيث قال والألم يقطّع قلبه (مات أبونا) .. يا الله متى يرى الأب إن ابنه هو الأب إلا لزيادة عطفه ولطفه وبره وحنانه وإحسانه، ومعلوم أن عاطفة الأب نحو ابنه تكون اشد ما تكون، ولقد حاولت أن أتحدث مع والده الشيخ علي بن مسفر ليحدثنا عن هذا الجانب لكني خشيت أن أثير شجونه فيعتريه الحزن من جديد رحمهم الله جميعا.

صورة لوالده رحمهما الله

﴿ وضعه الصحي ﴾

رغم ما كان يبذله مصلح من معروف وما يتميز به من مزايا إلا انه كان يعاني من بعض الأمراض كارتفاع ضغط الدم وفرط الحساسية، ويبدو انه تعرض لحسد وقد اخبرني انه رأى في المنام الرجل الذي حسده وكنت أقنعه بأن يذهب إليه ليغتسل منه ولكنه لا يريد أن يحرج أحدا حتى ولو كان هو المتضرر فآثر الصبر على البلاء ولا أن يحرج الآخرين أو يجرحهم. ومن اللطائف في هذا الموضوع أنني استوقفته ذات يوم على انفراد ونحن عائدون من مائدة الإفطار بالعمل وقلت يا بو علي : أش رأيك أعالجك؟ أنا أخصائي اجتماعي واستطيع معالجتك، فكان بين مكذب ومصدق .. قلت أنا أتكلم معك بجد، قال : توكل على الله. قلت : علاجك يابو علي في شي واحد قال : وش هو؟؟ قلت " تذّكر الموت "، وقصدي أنا انه إذا تذكر الموت يهون عليه ما دونه من متاعب، قال أش تقول؟؟ قلت : تذّكر الموت.. قال : تكفى يا بو زهير " إني ما دعِست إلا منهُ "* رحمه الله رحمة الأبرار. ومن منا لا يخاف من الموت؟ ولكن حكمة الله تبارك وتعالى اقتضت ألا يبقى إلا وجهه الكريم (كلُّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام).

﴿ ينصحني وهو في قبره ﴾

رغم انه انتقل إلى رحمة الله إلا أن حميميتّه ونصحه ظل ملازما لي، ففي منامي أراه حيا يرافقني ويتجاذب معي أطراف الحديث ونمشي سويا كما كنا نمشي في حياته، ويهمس في أذني بنصيحة لازال وقعها في قلبي.

---

* دعست، بمعنى جُننت.

﴿ مشاعر زملائه ﴾

زملاؤه هم ألصق الناس به وأحبهم إلى قلبه، كيف لا وهو يقضي معهم الساعات الطوال بين جد ومزح، فرح وترح، ألم وأمل، حزن وسرور، يتقاسم معهم الصغيرة والكبيرة. كنا على مأدبة الإفطار وكانت فترة تقاعد مصلح قد قربت وكنا نتحدث عن هذه الساعة التي سيفارق فيها زملاءه وأحبابه، فيقول احدهم والله انه ليومٌ اسود يوم مغادرتك العمل يا مصلح.

الزميل / محمد مضيح الاحمري رئيس الصيدلية بمستشفى البشائر سابقا، يقول عن مصلح رحمه الله ..

أول لقاء لي مع مصلح حينما باشرت عملي حيث كان مديرا لشئون الموظفين في تاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٨هـ، وكان انطباعي عنه .. أحسست انه والدي الآخر حينما استقبلني بالترحيب والتبجيل وكلمة" يا بوك" أشعرتني بالحنان الأبوي، ثم قام وقدم لي عزومة هو و أبو باسم مدير المستشفى آنذاك، هذا كان أول لقاء.

والذي لاحظته في مصلح مختلفا عن الآخرين، طيبة قلبه وصفاء نيته ونحسبه والله حسيبه انه من أهل السرائر البيضاء. وأردف محمد مضيح قائلا : كان مصلح يحب الاجتماع ويحب تيسير الأمور وكان يكره تعقيد الأمور وكان يكره استغفال الآخرين. ولقد أحببت في مصلح ابتسامته ومداعبته ومساعدته للآخرين بشتى الوسائل ماديا ومعنويا. وأدهشني معاملته مع الآخرين بالاستلطاف، كقوله في كلامه معنا "يا بوك" هذه الكلمة الحانية التي تدخل السرور على القلب. وكان يعامل الكبير بالاحترام والصغير بالرحمة والشفقة. وبالنسبة لوضعه المالي فما كان يدخر لنفسه شي، وكان ينفق كل ما في جيبه على المحتاجين وغير المحتاجين والغريبين على المنطقة. وكان ما يتركني من استضافتي في بيته لاسيما أيام عزوبيتي وخاصة في شهر رمضان. وكان يتعامل مع أولاده معاملة أخوّة من الدرجة العالية وكأنهم إخوانه. وكان للزميل سابر مشعل مكانة خاصة في قلب مصلح وكان سابر يوليه نفس الاهتمام. يحدثني سابر يقول بأنه كان يتصل به يوميا. أما أداؤه لعمله فكان يرتكز على مبدأ يسّروا ولا تعسّروا ومبدأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به). وكان يشعر بالسعادة إذا سمع أن أحدا من الناس أصاب حظا من حظوظ الدنيا سواء كان ولدا أو ترقية أو وظيفة ويدعو له بالتوفيق ويشاركه الفرحة ويتصل به ليهنئه. أما الكرم والجود فبدون أدنى مبالغة كان أبو علي / كريم .. كريم .. والكريم الله، كان حاتم الطائي في زماننا.

وكان لنا هذا الحوار المختصر مع الزميل / عوضه خلف العلياني بمستشفى البشائر، عن مصلح رحمه الله ..

س/ هل تذكر أول موقف قابلت فيه مصلح رحمه الله وكيف كان ذلك اللقاء؟

نعم حينما تعينت بالمستشفى.

س/ ما لذي لاحظته في مصلح مختلفا عن الآخرين؟

كل شي في مصلح مختلف عن الاخرين.

س/ ماهي الأشياء التي كان يحبها مصلح وماهي الأشياء التي كان يبغضها؟

كان يحب المزاح والتوجيه والإرشاد والنصح، وكان يبغض اغتياب الناس وكان كل ما ذُكر عنده شخص يثني عليه.

س/ ما هي الأشياء التي أحببتها في مصلح؟

أحببت فيه الكرم وإسداء النصح للزملاء وحبه للجميع بدون محايدة لأي شخص وكان للجميع بمثابة الأب والقائد.

س/ من هم الذين كان مصلح يوليهم أكثر اهتمامه؟

كان يولي كل الناس اهتمامه ولا يفرق بين احد.

س/ هل لك مواقف معه؟

مواقف كثيره منها يوم أصدر مدير المستشفى آنذاك قرارا بنقلي إلى مركز صحي وقد كان بيني وبين احد الزملاء هناك وقفة خاطر إلا أن أبو علي رفض نقلي حيث دخل علينا بمكتب مدير المستشفى مصادفة ونحن في نقاش حول استيائي من القرار وحينما سمع النقاش رفض نقلي وبشدة وكان المدير مُصّر على أن أباشر، إلا إن أبو علي اقسم ان لا اباشر هناك الا للتوقيع فقط ثم العودة في الحال وهذا موقف من مواقف عديدة لا اذكرها الان.

س/ كيف كان يتعامل مع الآخرين؟

تعامل بالعاطفة الأبوية وحسن الخلق.

س/ كيف كانت ترتيباته المالية؟

كان لا يحب الادخار، بل ينفق كل ما لديه، ومن المواقف اللطيفة.. كنا في الاستراحة الثلوثية اذا بقي طعام من العشاء كان يجمعه ويأخذه في سيارته ويوزعه على العمال.

س / كيف كان أداؤه لعمله؟

كان مخلصا في عمله ويحب خدمة الجميع وكان كمسئول مستشفى إذا جاء إليه المراجع لتقديم شكوى ضد أي احد من المستشفى يذهب معه شخصيا حتى يحل مشكلته.

س/ كيف كان شعوره حينما يسمع أو يعرف أن أحدا أصابه توفيقا أو سعادة أو ترقية او نحوا من هذا؟

كان يُسَر ويظهر البِشر على وجهه حينما يسمع أن أحدا جاءت إليه ترقية أو أي عامل من عوامل النجاح والتوفيق ويدعو له ومن سعادته كأنَّ هذا الموضع له.

وكان لنا هذا الحوار المختصر مع الأستاذ / علي بن سعيد بن حزمي الشمراني رئيس قسم السلامة بمستشفى البشائر عن مصلح رحمه الله ..

س/ هل تذكر أول موقف قابلت فيه مصلح رحمه الله وكيف كان ذلك اللقاء؟

قابلت مصلح أول ما كلفت بالعمل من بيشه الى مستشفى البشائر حيث كان مدير شئون الموظفين وكان ذلك في أول يوم احد بدأ به العمل الأسبوعي عام ١٤٣٤هـ ورحب بي،

وكان فيه موقف طريف في ذلك اليوم، حيث تم تكليفي من صحة بيشه وأكدوا على ضرورة فتح مكتب للسلامة بالمستشفى وكان مكتب بو علي يوجد به عدد كبير من الموظفين والمراجعين آنذاك، وقدمت له أوراقي وكررت عليه ضرورة فتح مكتب للسلامة وحيث انه ليس باستطاعته فتح مكتب في تلك الأثناء ولا يرغب في إحراجي أمام الحاضرين فقد كتب لي ورقة خاصة لا زلت اذكرها بالحرف حيث كتب فيها (يا بوك .. اسكت الآن .. خل موضوع المكتب بعدين).

س/ ما لذي لاحظته في مصلح مختلفا عن الآخرين؟

الطيبة الزائدة وبشاشة الوجه وتيسير الأمور مهما كانت صعبة، ولا زلت اذكر شهادته لي حينما قال بالحرف الواحد (الحمدلله يا بوك اني عملت معك قبل أن أتقاعد وعرفتك شخصيا والله انك سيف في يميني وتاج على راسي وشيك في مخباي).

س/ ماهي الأشياء التي كان يحبها مصلح و ما هي الأشياء التي كان يبغضها؟

كان يحب الاجتماع ولا يحب التطرق لأحد بغيبه ولا ما يسوؤه، وعلى ذكر الاجتماع كان لنا لقاء أسبوعيا وبعد فترة وجدت في ذلك إرهاقا ماديا فتغيبت عن الاجتماع في إحدى الليالي فأتصل بي وقال لي (يا بوك خل الفلوس لغيري انا وإياك يجمعها، أما أنت تعال تسمّر معنا والله ما تتركنا) وفعلا جئت مباشرة، رحمه الله.

س/ ما هي الأشياء التي أحببتها في مصلح؟

أحببت شخصيته الطيبة جدا وتواضعه وكان يحب الشعر كثير وكنت أحفظ بعض القصائد واذا ألقيتها عليه سرعان ما يحضر ورقة وقلم وقام يكتبها.

س/ من هم الذين كان مصلح يوليهم أكثر اهتمامه؟

الفقراء والمساكين والعمال.

س/ من هو الإنسان الذي كان مصلح يوليه فائق الاهتمام وهل كان يبادله نفس الاهتمام؟

كان يهتم بالجميع.

س / كيف كان أداؤه لعمله؟

كان على اكمل وجه وسمح مع الجميع.

س/ كيف كان شعوره حينما يسمع أو يعرف أن أحدا أصابه توفيقا او سعادة او ترقية او نحوا من هذا؟

يفرح للجميع بدون استثناء.

س/ ماذا تعرف عن إكرامه للناس؟

ابو علي كان كريم مع الجميع وخاصة مع المساكين.

﴿ ما الذي يغضب مصلح؟ ﴾

رغم انك لا تكاد ترى مصلح إلا مسرورا هاشا باشا في وجه من عرفه ووجه من لا يعرفه إلا أن هناك منغصات لا يستطيع تحملها وكذلك كل نزيه شريف لا يستطيع تحملها الا وهي احتقار الآخرين وازدرائهم أو اغتيابهم والتشمت بهم فمهما كان لدى الإنسان من مساوي إلا انه يبقى في نظر مصلح له ايجابيات ينبغي أن يُذكر بها ويُعرف. فإذا كان في المجتمع من يحطم الناجحين ويهزأ بهم ويعيق مسيرة نجاحهم بما أوتي من وسائل، إلا أن مصلح يعمل ما بوسعه للأخذ بأيدي محبي النجاح، وليس محبي النجاح فحسب، بل من لا يهمه أمر النجاح، فكم من إنسان ينظر إليه الكثير من الناس بعين الازدراء لضعف همته وقلة قدرته فيأتي إليه مصلح فيجالسه ويشجعه ويرفع من معنويته ويحثه على الخصال الحميدة وتجنب الخصال الذميمة فيستضيء من توجيهات مصلح وعطفه عليه وشفقته فيبدأ في تغيير سلوكه شيئا فشيئا حتى يصبح فاعلا ايجابيا في مصاف أولي الاحترام والتقدير.

صورة لجزء من مزرعته رحمه الله

﴿ موقف حي ﴾

كنت واقفا قريبا منه بينما كان يؤدي عمله مساعدا لمدير مستشفى البشائر وكان أحد الزملاء الأطباء من الجنسية المصرية قد صدر قرار نقله إلى محايل عسير وضاقت به نفسه من ذلك القرار وما زاد معاناته الاجراءات البيروقراطية في الإدارة التي زادت ألمه ألما وهمّه هما ومعاناته معاناة، وخرج من الإدارة غاضبا ثم جاء إلى مصلح في المكتب المجاور فأستقبله بالابتسامة العريضة واللطائف الخفيفة وأجلسه بجواره وظل يمازحه ويدخل السرور عليه وتكفل له بإنهاء كامل مهامه وأمر له بسيارة توصله إلى مقر عمله الجديد وكذلك توصيل حقائب سفره ومستلزماته ثم خرج من مكتبه وهو في قمة السعادة مسرورا جذلا منشرح الصدر فلحقتُ بهذا الطبيب في مكتب آخر وهو يشيد لبعض الزملاء بهذا الموقف الإنساني النبيل لمصلح،

فقلت له يا دكتور هاني ..

هل عندكم في مصر مثل هذا الرجل؟

فقال بالحرف الواحد (دا ما فيش في الزمن ده زيّه).

مصلح اللي يكتب التاريخ وقفاته وكلٌ يعرف

لو سنينه كشرت يضحك ويضحكها بحالها

بدع رد

الشاعر / محمد بن ظافر الشمراني

بمناسبة زواج ابني عبدالله ، يوم السبت 1435/10/6هـ ، على ابنة المرحوم بإذن الله مصلح بن علي بن مسفر الشمراني

بُـر يابُـر في وادي دمـهْ عَقّـدوك وحَبّبَـوك
من غـلا أخوانـك وأولادك ومـن حبـك أنـت وحُـب أبـوك

كل بسـتان يـروى مـن عيـون الظمـا والـلامْ حبـه
جيتـك أخطـب لعبـدالله ، ومـدري فخـر والا محبـه

مابنـوا دونـه الاصـوار ، ماهـوب قُلـن في البُنـاة ..!
آدور للنسـب والا فلاهـوب قـلٍ في البنـات

سـبحان اللـي سـقاه المـا وخلّـى السَّـبل والحـب مصلـح.
ودي بكـره يـلا جالـي حفيـدن يجـي في طيـب مصلـح

واصبـح كلـن يـرى أن الـزرع والمـرجْ لـه والمـرجْ لـه
يَنذكـر بالكـرم والطيـب والمرجلـه والمرجلـه

والنـاس إن عِلّمـوا بالخـير سـاقوا مطاياهـم وَجـوه
بيـض الله وجهـك يامصلـح يـوم تبيـضّ الوجـوه

﴿ الرفق في النصح ﴾

كان رقيقا في معاملته وبسيطا في أسلوبه لا يتذمر ممن تعتريهم الأخطاء وكلنا ذو خطأ بقدر ما يتحبب إليهم ويقنعهم بهجر تلك الأخطاء بسيرته أولا ثم بمناصحته المحبوبة لهم ثانيا.

اصطحب معه أحد الزملاء إلى مشوار ما .. ويعلم مصلح أن ذلك الزميل مبتلى بشرب الدخان وحينما قطعوا من الطريق وقتا يسيرا استقرأ مصلح ما يدور في خلد زميله من تشوق لذلك البلاء فسمح له به، وأثناء سيرهما ذكر له أضرار الدخان الصحية وتشويهه لوجه الإنسان وبشرته وأسنانه وتأثيره على القلب والشرايين والكثير من الوفيات بسببه وتأثيره السيئ على مزاج الإنسان وضيق خلقه فشكره وطلب منه أن يدعو له.

اتصف بالرفق والمؤمن نقي ومن صفاته يولف

اكتسب حب النشاما والنشاما طاب فالها

﴿ رحمته بذوي الاحتياجات الخاصة ﴾

كان شديد العناية بالبؤساء والبسطاء والمعاقين والفقراء والمعوزين، وهذه الصفة من أهم أسباب رفعته، فتراه يصطحب معه من هذه صفاتهم في مركبته ويتجول بهم للتخفيف من معاناتهم ويأتي بهم إلى منزله ويكرمهم ويمزح معهم ويتلطف إليهم ويدخل السرور عليهم ثم يعيدهم وهو في قمة السعادة والسرور. يحدثني احد أقربائه يقول كان مصلح بين الفينة والأخرى يأخذ ذبيحة ويهيئها ثم يذهب بها إلى العمال الساكنين بالقرية ويجلس معهم يؤانسهم ويمازحهم ويدخل السرور عليهم ويتناولون معا طعام العشاء سويا ويخرج عنهم وهو في قمة السرور. ولا غرابة في ذلك فقد قال ابن القيم رحمه الله إن من أسباب انشراح الصدر الإحسان إلى الخلق وذلك هو ما عرفناه به وهو انشراح الصدر.

إن لخدمة الناس سعادة لا يطعمها إلا العاملون بها

﴿ ثقافته وفصاحته ﴾

كان يحب القراءة كثيرا فما أن يجد كتابا إلا ويتشوق لقراءته، وكان سريع الحفظ فصيحا بليغا يحفظ نوادر الشعر الفصيح والعامي ويستشهد بها في المواقف التي تستدعي ذلك، ولعلي اذكر بيتين من الشعر كان كثيرا ما يستشهد بهما ..

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلنَ لوجهها حسدا وبغضا انه لذميم

وكانت قراءته متنوعة في السياسة والتاريخ والأدب، فما أن نتناقش معه في أي من هذه الموضوعات إلا ويشبعها طرحا وبعدا والكل يصغي له إنصاتا.

صورة لحصن قريته ال جراده

﴿ مصلح المصلح ﴾

الصلح بين الناس من أهم ما يميز الرجال العظماء يقول الحق سبحانه (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) (١١٤_النساء).

كان مصلح ذكيا فطنا مصلحا بين المتنازعين، ومستشارا اجتماعيا بارعا تقضى على يده كثير من المشكلات الأسرية ولسان حاله يقول ..

لا تمنعن يد المعروف عن أحد فالسعد لا شك تارات وهبات

واسعد الناس ما بين الورى رجل تقضى على يده للناس حاجات

اشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات

وكان كثيرا ما يسعى بكل جهوده وماله للصلح بين الناس، ولا يهدأ له بال حتى يصطلح المتنازعون ويجد في ذلك السعادة الغامرة. ولقد كان له قبولا فائقا عند الناس فلا يكاد يدخل في مسألة صلح إلا ويتحقق نجاحها بأمر الله، أولا لصدق نيته وعزيمته وثانيا لمحبة الناس له وثالثا لحسن أسلوبه وقوة تأثيره.

﴿ سر قبول الناس لمصلح ﴾

الكثير من الناس يحترم الثري لثرائه والوجيه لمكانته والشجاع لشجاعته والكريم لكرمه والعالم لعلمه ويبقى التقدير والاحترام منوطا بتلك الميزة التي يتميز بها.

أما سر قبول الناس لمصلح فهذه روح والروح من أمر الله، نعم هو يتميز بمزايا ويتصف بصفات تكاد تكون نادرة في الكثير من الرجال كما أوضحنا بعضها ولكن أن يكون له هذا القبول المنقطع النظير في نفوس الناس وهذا الحب فهذا ما لا يعلم كنهه إلا الله جلّ وعز.

﴿ تعامله مع الآخرين بإيجابية ﴾

إن من أهم ما جعل مصلح محبوبا عند الناس بمختلف فئاتهم هو تعامله مع الآخرين بإيجابية، فيتعامل مع الغليظ بالرفق والرأفة فيمتدح سلوكه الايجابي سواء كان ذلك السلوك كرما أو حبا لعمل الخير أو مساعدة للمحتاجين أو ثقافة أو غيرها فينتزع منه سلوك الإبداع و الرأفة والحنو فيعود ذلك الغليظ الشديد أمام مصلح لطيفا منتجا مبدعا بينما هو مع الآخرين ذو باس وعنفوان وغلظة وشده وما ذلك إلا لأن الآخرين تعاملوا معه بسلبية من عناد وتحدي بينما تعامل معه مصلح بالرفق، وما كان الرفق في شي إلا زانه كما اخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذه الصفة لا يجيدها إلا العظماء لقول الحق سبحانه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)، وكما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم - اللهم اعز الإسلام بأحب العمرين - أبو جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب، وكلنا نعلم كيف كان الفاروق رضي الله عنه وأرضاه شديدا قبل الإسلام ثم بعد أن اسلم كان في وجهه خطان أسودان من شدة بكائه خشية من الله، ثم كيف فتحت البلدان في عهده وأُسقطت إمبراطوريات الكفر والشرك. إذاً فالتعامل مع الناس بالرفق وحسن الخلق هي صفة الأنبياء وقد قال الله سبحانه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، وبهذه المعاملة تُستنهض بذور الخير من النفوس وتترجم أفعالا ايجابية يكون أثرها نموا للمبادئ والقيم السليمة التي يسعد بها الناس وتنمو حضاراتهم وهذا هو ما كان يتعامل به مصلح مع الآخرين.

صورة لمستشفى البشائر مقر عمله رحمه الله

﴿ مصلح السخي ﴾

أما السخاء فلا تسأل عن مصلح .. فسخاؤه جبلّي، طُبع عليه وهو أهم ما يميز شخصية مصلح، ومن خلال معايشتي معه لا اذكر انه مرّ عليه لحظة ضعف يبخل فيها فمهما كان الإنسان سخيا إلا انه يأتي عليه لحظة من اللحظات أو موقف من المواقف يحجم فيه، لكن مصلح كان مقداما في السخاء سباقا لفعل المعروف، عرفته منذ الطفولة فالسخاء والجود والكرم لدى هذا الرجل جبلّة فطر عليها وليست مكتسبه حيث كان في طفولته يستدعي زملاءه من القرى البعيدة عن المدرسة ويقوم بضيافتهم شبه يوميا على وجبة الغداء، ومما ساعده على ذلك كرم أهله فقد نشأ في بيت كرم وإحسان وخُلُق وكنا في المرحلة الثانوية نسكن عزّابا سويا أحيانا وقريبا من بعض أحيانا أُخر فكان يخرج ما في جيبه من نقود ثم يقسمها بيننا.

هو البحر من أي النواحي اتيته فدرتهُ المعروف والجود ساحله

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجَادَ بها فليتق الله سائله

ولكثرة سخائه كثيرا ما كان يجد رفاقه الحرج الشديد معه حينما يُدعون إلى إحدى المبادرات المالية في أمرٍ من الأمور سواء كان رِفداً في زواج أو إعانة لمنكوب وما شابهه فان مصلح يدفع أضعاف ما يجود به أجودهم.

من كان له حيلة فليحتل، في يوم من الأيام كان يريد استضافة زملائه حيث يعلم أنهم لن يوافقوه لعدم وجود سبب ولمعرفتهم بسخائه فقال لزملائه يا أخوان أبشركم حصلت على ترقية في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد كان يمني نفسه بها ففرحوا له وقال يوم غد حياكم الله بهذه المناسبة، قالوا الآن "الله يقويك"، فقام بضيافتهم وإكرامهم رغم انه لم يحصل له ترقية الا ترقيته في قلوب زملائه الذين أحبهم وأكرمهم.

﴿ مصلح وتواضع العظماء ﴾

يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم – لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - من تواضع لله رفعه فعلى قدر مكانة هذا الرجل وعلو كعبه إلا انه ضرب أروع الأمثلة في التواضع، تجده مع الصغير صغيرا ويستخدم المصطلحات التي تنم على تواضع العظماء والتي زادته رفعة وعلوا، أحيانا تجد إنسانا من ذوي الاحتياجات الخاصة والناس في التعامل معه على حالتين إما عطوفا عليه ومشفقا وإما مترفعا عليه، لكن مصلح يتعامل مع هذه الحالات بأسلوب آخر فلا يظهر له الشفقة التي يشعر من خلالها انه اقل من غيره ولا يترفع عليه، بل يعامله كما يعامل احد أصدقائه، فيعمل على رفع الروح المعنوية لديه ويتعامل معه كما يتعامل مع الأصحاء بجدية أحيانا وبمرحٍ أحيانا فلا يشعر انه اقل من غيره، إنها العظمة في أبهى صورها والثقة بالنفس في أسمى معانيها وهنا يكمن سر محبة الناس وتعظيمهم له. فعلى قدر ما تُعظّم الآخرين تكون عظمتك في أعينهم، وأعظم ما ينبغي تعظيمه هو تعظيمك لله سبحانه، ولقد كان مصلح كثير الإنابة لمولاه كثير الذكر تمجيدا وتسبيحا وتهليلا وإخباتا.

﴿ مصلح وإجابة من يقصده ﴾

ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لاءه نعم

عايشته كثيرا ولا اعرف أنه اعتذر من شخص قصده في حاجة يستطيعها، وعلى سبيل المثال استدعاه مدير المستشفى وكان غاضبا من تسهيل مصلح لأمور المراجعين التي يرى أنها تحتاج إلى تمحيص أدق والتوقيع بالنيابة عن مدير المستشفى بحكم انه مساعده وحذّره وغلّظ عليه ومنعه من التوقيع فقال "ابشر بسعدك" ولا يكون خاطرك إلا طيب، وحينما همَّ بالخروج من مكتب المدير إذ بأحد المراجعين داخلا فسلم المراجع على مصلح وقال أريد توقيع هذه الورقة قال "يا بشراك " وقام بتوقيعها مستندا على جانب باب مكتب المدير وكأني بالمدير وقد طأطأ رأسه حياء من مصلح الذي لم يستطع منعه من عمل المعروف للناس ولسان حاله يقول .. لاحول ولا قوة إلا بالله.

﴿ الشعر في حياته ﴾

مصلح ليس شاعرا محترفا ولكنه ينظم أبياتا مختصرة في المواقف التي تحرك مشاعره، وكثيرا ما كان ينظمها ارتجالا ولا سيما في الاحتفالات التي تهيج مشاعره حين مناظرته للرجال الأفذاذ أو من تربطه بهم علاقة صداقة أو زمالة ونحو ذلك، فتنساب المشاعر قصائد حماسية حيث يظل صامتا مستمعا جيدا لا يحرك ساكنا والشعراء والمتحدثون يلقون قصائدهم وكلماتهم ثم إذا رأى موقفا أعجبه أو رجلا ذو صفات فائقة فإنه سرعان ما يثب من مجلسه بإتجاه المنصة وما ان يشق الصفوف بخطاه الوئيدة لأداء خاطرته التي عصف بها ذهنه إلا والجميع ينظره بعين الحب والإعجاب ويرقبون تلك العاصفة الشعرية إن جاز التعبير ثم يُعبّر عنها برقصته الشهيرة التي تترجم حماس مشاعره وهَيَجَان عاطفته، فتنبهر القلوب إعجابا وتلتهب الأكف تصفيقا ويصدح المكان نشوة وسرورا.

صورة له في إحدى المناسبات رحمه الله

﴿ موقف طريف ﴾

يقول الدكتور عماد: كنا في اجتماع طارئ بالمستشفى إبان حرب العراق وما تخللها من مخاوف من السلاح الكيماوي الذي كان هاجس الناس ومخاوفهم وعمل الاحتياطات اللازمة للوقاية من شره، وبينما كنا في غمرة الاجتماع وما يبديه كل من المجتمعين في وسائل الاحتياط من هذا الخطر الداهم الذي اقلق الناس وقض مضاجعهم قال وإذا بمصلح يهمس لي على انفراد ويقول (يا دكتور عماد .. كم ستكون تكلفة عدد كذا من الشبابيك الألمنيوم إذا كان سعر المتر كذا) وكان مصلح حينها مشغولا ببناء عمارته.

صورة لمنزله في قرية ال جراده رحمه الله

﴿ مكان عمله بعده ﴾

لا تعرف قيمة الأمر النفيس الا حينما يفتقد فقد كان مصلح نورا يشع به المكان، وحضنا حميما لمن حلت به الهموم والأحزان، وبلسما للمكلوم. وحينما غادر مكتبه أصبح المكان شبحا مخيفا لا تكاد تطيق رؤيته يأتي اليه محبوه وحينما ينظرون إلى مكان مصلح يعودون وهم يراوحون الحسرات فالمكان ليس بالمكان ..

اين ذلك الانس الذي كان يعبق به ؟

اين ذلك الحبور ؟

اين ذلك السرور ؟

اين تلك الابتسامات ؟

اين تلك الطرائف ؟

أين تلك التفاعلات ؟

أين تلك التحايا والترحاب ؟

لقد أظلمت تلك الممرات التي ينيرها مصلح

لم يعد للمكان ذلك الحبور

ولا لتلك اللحظات ذلك السرور

غاب بهجتها

غاب نجمها

غاب شمعدانها

غاب روحها

نأتي إلى المكان الذي تسوقنا إليه الذكريات، فنصطدم بخلوّه من حبيبنا وانيسنا وصديقنا وموجهنا ومعلمنا، فنعود منكسرين تغشى وجوهنا الأحزان وندعو له بالمغفرة والرضوان.

﴿ احتفاء زملائه به في تقاعده ﴾

ما أن أحيل مصلح للتقاعد إلا والكل من زملائه ومحبيه يريد أن يعبر عن شعوره نحو هذا الرجل بما يستطيع فبادر الجميع بالاحتفاء به وعبر الجميع عن مشاعرهم نحوه فأقيمت له أمسية احتفائية حضرها معظم الزملاء وتوالت الكلمات البليغة التي تترجم الحب العميق لهذا الرجل وتوالت القصائد الشعرية وعبر الجميع حتى النساء العاملات بالمستشفى من خادمات وتمريض وفنيّات من عرب وعجم أرسلن كلماتهن المعبرة عن مشاعرهن اللاتي كان يقضي حاجاتهن ويقرض المحتاجات منهن سواء أعادوا تلك القروض أو لم يعيدوها أرسلن كلماتهن المعبرة عن وفائهن لمصلح وأذيعت ضمن فقرات الاحتفال.

وقد كتبت هذه الخاطرة على عجل في ليلة احتفاله ..

بداية ابدأ بذكر الله علام الغيوب

الواحد القدوس عالم ما تكن اسرارنا

جلّ وتعالى فاطر السماوات ما مسه لغوب

عفوك يا رب الكون عفوك يا رحيم بحالنا

الليله آقف وقفة المتأمل بحال الدروب

اللي تقرب ما بعد وفيها تذوب آمالنا

بالأمس كان إلنا مع مصلح تباريح وطروب

انضاحك النسمات ونغرد نشيد ألحاننا

ايام عز ايام صدق ايام تصفية القلوب

نهر الاخاء ما عكره اللي يحب احزاننا

يا بو علي يا غيم غيثه هل والطيب امحسوب

سيرتك عطره حقٍ انعلّم بها ولدانا

كم حزن بثيناه لك كانت تشكل لنا نشوب

وعلمتنا كيف انتعامل معه في ميداننا

حسن الثقه بالله لك نبراس والمذنب يتوب

يالله بتوبه صادقه قبل ان تحين آجالنا

واليوم يا مصلح ترى حطيت عن كاهلك نوب

تبغي نذوق امرار بعدك يا وزين اعياننا

هيهات حن عضدك وحن جنبك معك في كل صوب

من وين ما حطّيت رحلك .. حن نحط ارحالنا

يا نون عين أبصارنا حياك يا نبض القلوب

أحبابك اللي بالعمل نساءنا ورجالنا

يا بو علي بعد التقاعد شفت لك نفحة هروب

والعلم يآصل حتى لو ما يرسله الا انا

ان كنت ناوي للسفر خذني معك شرق او غروب

بلاد ربي واسعه والعلم في وجداننا

ما عاد باقي مالعمر ما يحتمل هم وذنوب

تفريج هم المضطهد يبهج ويسعد بالنا

لاسيما انك بالعمل خالطت سكان وشعوب

تعرف طبايعهم ولو عاشوا ورى بلداننا

وصلاة ربي عد ما ذعذع من الغربي هبوب

على النبي شفيعنا يوم احتدام أوزارنا

﴿ وفاته رحمه الله ﴾

كانت وفاة مصلح صدمة وفاجعة للمنطقة، أولا لمحبة الناس له ثانيا انه كان صحيحا ليس به مرض أقعده، بل كان في زيارة شيخ قبيلة آل حارثية محمد بن عايض بن بريك في تلك الليلة أو قبل وفاته بدقائق وفي غضون دقائق تناقلت وسائل الاتصال نبأ وفاته المفجعة إثر نوبة قلبية حادة، توفي عن عمر يناهز ٦٢ عاما تقريبا.

خيّم الحزن والألم على سكان المنطقة وكل من يعرفه، ولكنه الرضاء بقدر الله الذي هو ارحم بنا من أنفسنا وأبائنا وأمهاتنا. حضر جنازته أعداد غفيرة لم تشهد البشائر مثلها من جميع القبائل المجاورة الذين عرفوه وأحبوه فما أغزر الدموع في يوم وفاته ويوم تشييعه، ترى العمال يبكون والزملاء يبكون والأهل والأقارب يبكون وشيوخ القبائل والوجهاء والضعفاء والشيوخ والشباب، كان يوما حزينا، يوما اسودا، لولا لطف الله ورحمته بعباده.

وفاء لذكرى رحيل الشيخ

مصلح بن علي بن مسفر آل مصلح الشمراني

بقلم/ محمد زهير الشمراني

حكم المنية في البرية جاري

ما هذه الدنيا بدار قرار

يا كوكبا ما كان أقصر عمره

وكذا تكون كواكب الاسحار

الفراق كلمة قاسية بكلية ابعادها، وتجسد قسوة الفراق حتمية حدوثه ومقدار معزتك لمن تفارقه او يفارقك. الفراق بين الاحبة مرارة وفجيعة وان ظل الوعد باللقاء ماثل فما بالنا بفراق من نحب ونعز ونصطفي، في سفر محتوم لابد منه تجسده يقينا حقيقة الموت الثابت والماضية فينا بقدر الله والمثبتة في محكم التنزيل (انك ميت وانهم ميتون). واليوم وانا اجتر ذكريات سنوات مضت ولكنها ضلت محفورة بأحرف من ضياء ووفاء في خاطري ووجداني، وحينما يتشرف اليوم قلمي محاولا الكتابة والتعبير عن احد الرموز السامقة في سماء بلادي فانه يتهيب عظم المسئولية ويتقاصر عن بلوغ المقصد خوف تمكنه من احتواء طيب المعاني وعبق السيرة وعزيز الذكريات المنداحة عفو الخاطر في هذه اللحظات فأجهد قلمي و فكري بإنتقاء العبارات اللائقة وتخير المفردات التي تليق بالحديث عن سيرة رجل بحجم امة ومنارة سامقة بالمحامد والمكارم، يلزم لذلك استدعاء كل المواقف والشواهد التي ادخرتها الذاكرة لتعينني في تسطير صفحة ناصعة مضمخة بعطر السيرة ونُبل الفضائل للراحل المقيم والاخ الصديق العزيز / الشيخ مصلح بن علي بن مسفر آل مصلح الشمراني، فقد تشرفت بمعرفته عن قرب قبل ٤٣ عاما في عام ١٣٩٧هجري عندما كنت طالبا في الصف الأول الثانوي في ثانوية بلجرشي وهو يدرس الصف الثاني ثانوي

بالمعهد العلمي في بلجرشي وكنت وقتها اسكن أنا وزميلي صديق عمري الحبيب عبد الله زهير بإحدى قرى بلجرشي، وبحكم زمالة الدراسة عرفنا الفقيد الغالي وتلازمنا خلال سنوات الدراسة كأعز ما تكون الزمالة وأوفى ما يكون الإخاء، وكان الفقيد شابا مهذبا خلوقا بشوشا هادئا ورزينا. نتحلق حول مجلسه لطيب حديثه ولطف معاملته وحلو معشره، لا يفرق في تعامله بين هذا وذاك بل كان أقرب ودا وملاطفة لضعفاء الناس وفقرائهم، يحنو عليهم ويمد لهم يد العون والمساعدة ويجود عليهم بالخير الوفير بسماحة نفس ألفت الجود والعطاء دون من ولا اذى. ولا زلت اذكر بإمتنان وتقدير إصراره الشديد على اصطحابي وأخي عبدالله زهير بعد انتهاء اليوم الدراسي فنركب سيارته الهايلوكس متجهين إلى بيته العامر في قرية العسلة التي تبعد عن مقر سكننا ١٠ كيلومترات، نقطعها ونحن نتجاذب الحديث والتعليقات الطريفة وتعلو ضحكاتنا في ابتهاج وسرور حتى نصل داره العامرة، فيبادر الى احضار العشاء بل ويصر على بقائنا حتى الصباح بداره لنسعد ويسعد معنا بالأنس وحلو السمر.

وفي الصباح يصر علينا بشدة وإلحاح لتناول وجبة الإفطار قبل العودة، ثم نعود في سيارته الى بلجرشي وفي طريق عودتنا يوقف سيارته مرارا وتكرارا في الطريق ليصطحب من يلقاه من الطلاب واهل القرية وبلا مقابل.

وامتدت علاقتنا الوثيقة بالراحل الشيخ مصلح عليه رحمة الله لسنوات طويلة، لا أذكر أنني رأيته خلالها عابس الوجه او شاكيا من هم، فقد كانت السمة الواضحة في ملامحه تلك الابتسامة التي لا تفارقه في كل الأحوال والظروف وروح المرح والدعابة التي لازمته حتى بعد تقدمه في السن، فأصبحت روحه السمحة وتواضعه الجم معبرا لقلوب الناس حوله، يألفونه لتواضعه وكرمه الفياض وشهامته في المواقف الصعبة والأمور التي تحتاج الى اهل الراي والحنكة، فكثيرا ما سعى وافلح في فض النزاعات وإنهاء الخصومات وتذليل العقبات، فتجد كلماته النابعة عن حكمة ورجاحة العقل القبول عند كل الأطراف فيرتضون تحكيمه عن طيب خاطر.

وظلت داره العامرة بالخير قِبلة لذي القُربى وأبناء السبيل ولكل ذي حاجة من الفقراء والضعفاء حتى إذا أزفت لحظة الفراق المر والرحيل المحتوم، كان الفقد بحجم كل هذا العطاء والسخاء والجود والكرم والحكمة والعلم والتواضع ودماثة الخلق وطيب المعشر، فكان الفقد حزنا في كل بيت وكل منبر وكل محفل وكان رحيله موت أمة في رجل وفقده الجلل مصاب عظيم تقاسم مرارته الجميع بالدموع ثم بالصبر والاحتساب والإنابة لله تبارك وتعالى، داعين له بالمغفرة والرحمة والعطاء الجزيل والإحسان من رب كريم ورحيم،

داعين أن يبارك الله في ذريته التي نشأت وترعرعت في كنف رجل أحسن تربيتها وتنشئتها على مكارم الاخلاق وحب الفضائل والخير للجميع.

ولعلني استدرك في هذه اللحظة مرارة الفقد في قول الشاعر:

لقد ابكرت يا رجل الرجال

واسرجت المنون بلا سؤال

فأججت الأسى في كل قلب

وجارحة فما ابقيت سالي

نعى الناعي فروّعنا جميعا

وفاق الجرح حد الاحتمالي

خسرنا الحلم والخلق المزكى

خسرنا هيبة الرجل المثالي

رحيلك يا صديقي كان مرا

وضاع النور في حلك الليالي

سيبقى في رحاب الخلد نسرا

ويعلو مجده قمم الجبال

تغمد الله بفيض رحمته وجزيل إحسانه الشيخ مصلح بن علي بن مسفر آل مصلح الشمراني وأسكنه فسيح جناته وانزل الصبر والسكينة على قلوب ذويه ومحبيه وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول الا ما يرضي الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) صدق الله العظيم.

مصلح علي

بقلم/ سعد زهير الشمراني

يخيل لي أنني منذ أن بدأت أتفرس ملامح الوجوه المحيطة حولي وأنا أرى ملامح ذلك الرجل البشوش المحب للمرح والمزح والفكاهة بين من فتحت عيني على حضورهم واعتاد القلب على رؤيتهم ملازماً وحاضراً مع والدي رحمه الله واخوتي الأكبر مني حفظهم الله وكأنه واحدٌ من أفراد العائلة.

كان شاباً دمثاً مليئاً بالحيوية والبشاشة والمرح واسمه مصلح.

ولا أعرف حتى الآن هل هو الأقرب الى والدي أم إلى إخوتي لشدة قربه من الطرفين وهذا المشهد من المشاهد التي كنت أحفظها لأبي رحمه الله أنه كان صديقاً لأصدقاء أبنائه.

غير أني تلمست فيما بعد أن هذا الرجل زميل لأخوَيّ محمد وعبدالله في ثانوية بلجرشي. وعند عودتهما نهاية الاسبوع الدراسي من بلجرشي أسمع شيئاً من حديثهما عن مواقفه الطريفة وأفعاله الانسانية وحميميته معهم ومع زملائهم في المدرسة وجيرانهم في المنزل الذي يقطنونه في العسلة.

هو مصلح بن علي بن مسفر الشمراني رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح الجنان. ذلك المحب للخير ومساعدة الناس بلسانه ويده وانفاقه واحسانه ونبله وشهامته.

لم يكن مصلح علي اسماً عابراً على الذاكرة فما من أحد يعرفه إلا وله معه مواقف تترك أثراً ايجابياً في داخله.

كبرت وبدأت اقترب منه في مواقف مختلفة حتى أني أقحمته في بعض مشاكلي الخاصة وقد ساهم بدبلوماسيته ولطافته في ايجاد حلول مرضية لها، ليس هذا مجالاً لذكرها. إلا انني أذكره بالخير والدعوات الصادقات كلما تذكرت تلك المواقف.

مصلح علي بالإضافة الى أنه صديق والدي وابن صديقه الشيخ علي بن مسفر رحمهما الله فهو زميل دراسة قديم لأخي ومعلمي عبدالله زهير حفظه الله، وزميل عمل حديث له وصديق محبب ومقرب منه، ومع هذا وذاك فهو شقيق صديقي الشاعر مسفر علي الشمراني، وبالتالي فكان من الطبيعي جداً أن تكون العلاقة بيننا وبين هذه الأسرة الكريمة وثيقة وقوية بمكان أن تهيأ لي الاقتراب منه. فتراه تارة كالبحر كلما غصت في أعماقه وجدت الدرر الثمينة والمكتنزات النادرة، وتارة تراه كالجبل الشاهق الذي يخيل إليك من بعيد انه يسهل الوصول إلى قمته لكنه يزدادا شموخاً وارتفاعاً كلما اقتربت منه.

في كل الاحتفالات التي أقدمها للأسرة يحضر فارها بضحكته المعهودة التي تسبقه إلينا، أسأله ان كانت لديه الرغبة في المشاركة فيقول لا، وفي كل مرة لا أدري إلا وهو بجانبي على المنصة وقد تحركت داخله غيمة الشعر ودوافع النخوة والفزعة، فيكون الوحيد الذي يسجل حضورا بالميانة ليقينه انه مع أهله دون أن يكتب اسمه في قائمة الشعراء لأنه كان قائمة من الشعور بمفرده.

لن أتحدث عن مواقفه الانسانية ونبله وكرمه وشهامته لعلمي أنني أقل من أن أتحدث عن هذا، وهنا من هو أجدر مني وأكثر مني إلماماً ومعرفة بهذا الجانب الواسع لديه. وقد سمعت عن حالات كثيرة كانت تنعيه بعد موته وقد تأكد لها أنها فقدت من كان يتعهدها برعايته واهتمامه،

وكأنه يذكرنا بقول الشاعر:

ولكن الرزية موت شيخ

يموت لفقده خلق كثير

أخيراً.. لم أستغرب أن يبادر أخي عبدالله وفقه الله بإعداد وتجهيز كتاب عن حياة الراحل مصلح بن علي وأنا أعرف مدى حبه له واعجابه بمواقفه الانسانية وأعماله الخيرية وهو الذي يذكره في كل موقف مشرف في حياته وبعد موته.

فلمثل هؤلاء الأبطال من أهل الخير والعطاء يكون الوفاء والاحتفاء. لأنهم تركوا إرثاً يستحق أن يذكر ومادة يخلدها التاريخ للأجيال القادمة التي تقول بكل زهو: هؤلاء مروا من هنا.

﴿ الخاتمة ﴾

ختاما ..

هذا هو جهد المقل، واعترف أنني لم اطلع على الكثير من تفاصيل حياة مصلح المليئة بالمعالم الحميدة، كما أنني لم أحض بمساعدة الكثير من أصدقائه لإيضاح أكبر قدر من اشراقات صفحاته، فعلى قدر حبي لهذا الرجل كغيري ممن عرفه وتعامل معه إلا أنني اشعر بالتقصير نحوه.

لقد كنت لنا يا مصلح نعم الجليس .. ونعم الأنيس

كنت لنا موجها وناصحا

فجزاك الله خيرا على كل معروف أسديته .. وعلى كل بذل أعطيته

كانت حياتك معنا مليئة بالسرور .. مليئة بالحبور

كان مجلسك فواحا بالطيب .. وحديثك لا يمله البعيد والقريب

كنت لنا نعم الأخ الناصح .. ونستضيء بعقلك الراجح

لا يغشى مجلسك غيبه .. والكل يشم عبق طيبه

حياتك كانت من خير إلى خير .. ومكارم أخلاقك يضرب بها المثل

فنسأل الله الكريم ان يجعلك في أعلى جنان الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

كتبه / عبدالله زهير الشمراني